السنة: الثامنة المجلد: 08 العدد: 02 ص ص: 121- 142
EISSN 2676-1645 ISSN 2543-375X

أساليب حماية البيئة الحضرية من التلوث واستدامتها
(رؤية سوسيوثقافية)

Methods Of Environment Urban Protection from Pollution and Its Sustainability (A Sociocultural Vision)

نورة برباق*، جامعة باتنة 1
مخبر المجتمع والأسرة
noura.berbag@univ-batna.dz

تاريخ الاستلام:2023/01/25 تاريخ القبول:2023/06/10

ملخص:

تعتبر البيئة عنصرا أساسيا في حياة الإنسان، فهي المحور الذي تدور حوله مختلف القضايا والمشكلات البيئية التي تؤثر عليه وعلى البيئة، كظاهرة التلوث البيئي التي أرقت العديد من الدول لصعوبة التحكم فيها نظرا لآثارها السلبية الخطيرة التي ستتأزم أكثر فأكثر ما لم تتخذ في سبيل مواجهتها إجراءات وأساليب محكمة التخطيط، وتظهر هذه الظاهرة بشكل واضح في البيئة الحضرية نتيجة أسباب كثيرة كالنمو الديموغرافي، الهجرة نحوها، التطور التكنولوجي والتصنيع، وما خلفته العمليات التنموية من آثار سلبية، وهذا ما يتطلب اتباع أساليب محكمة لحماية البيئة من التلوث وتنميتها بشكل مستدام.

تهدف هذه الدراسة النظرية إلى الكشف عن أهم الأساليب لحماية البيئة الحضرية من التلوث وتنميتها والحفاظ على مواردها، وتتضح أهميتها كونها إضافة متواضعة للتراث المعرفي، بمنهج وصفي.

* المؤلف المراسل

ومن بين نتائج الدراسة: - ضرورة نشر كل المعلومات والقضايا المتعلقة بحماية البيئية لتوعية وتثقيف كل أفراد المجتمع. - ضرورة المشاركة في حماية البيئة من التلوث وتنميتها.

الكلمات المفتاحية: التلوث البيئي – البيئة الحضرية – التنمية – الاستدامة.

Abstract:

The environment is considered an essential element in human life, as it is the axis around which the different environmental issues and problems that affect on him and on the environment, such as the phenomenon of environmental pollution, which has troubled many countries due to the difficulty of controlling it due to its serious negative effects that will develop more and more unless measures and methods are taken to confront it and well-planned, and this phenomenon appears clearly in the urban environment as a result of many reasons, such as demographic raising, migration towards it, technological development and manufacturing, and the negative effects left by development processes. This requires the following methods to protect the environment from pollution and develop it in a sustainable way.

This theoretical study aims to reveal the most important methods for protecting the urban environment from pollution, Developing it and preserving its resources, And its importance is evident as a modest addition to the knowledge heritage, With a descriptive approach.

Among its results:

- The need to publish all information related to environmental protection.
- The need to participate in the environment protection.

Keywords :**Environmental** pollution, urban environment, development, sustainability.

مقدمة:

لرفع مستوى الوعي البيئي لدى أفراد المجتمع ولتجنب مخاطر الجهل بأهمية حماية البيئة والتصدي لظاهرة التلوث البيئي، لابد من إيصال أهمية حماية البيئة لكل شرائح المجتمع من خلال الأسرة والمؤسسات الاجتماعية، واستعمال مختلف أجهزة الإعلام والاتصال، وكذلك من خلال إجراء مختلف الدراسات والبحوث الاجتماعية حول القضايا التي تمس البيئة وتؤثر سلبا عليها، وأزمة البيئة هي أزمة إنسانية بالدرجة الأولى نظرا لسلوكياته وعلاقاته بها وهو المتأثر الأول لانعكاساتها، ولحماية البيئة والإنسان معا تتجسد إشكالية الدراسة فيما يلي:

-ماهي أساليب حماية البيئة من التلوث؟

-وماهي الرسالة البيئية الموجهة لكافة شرائح المجتمع للحفاظ على البيئة وتنميتها؟

أولا/ مفاهيم الدراسة: يمكن القول بأن تحديد مفاهيم الدراسة من الخطوات المهمة في البحث العلمي، لأنها تحدد لنا وبدقة موضوع ومسار البحث، ومفاهيم موضوع الدراسة هي كما يلي:

01.**تعريف البيئة:**

أ. لغة: وتشتق كلمة البيئة من "بوأ" ويقال تبوأت منزلا بمعنى نزلته وهيأته، وكلمة البيئة في اللغة العربية يقصد بها المكان، وحالاته الطبيعية. (صباريني، غرايبة، 2014، ص: 7).

ب. اصطلاحا: تعني: كل ما يحيط بالإنسان ويعتمد عليه في توفير احتياجاته المادية ويتفاعل من خلاله مع غيره من الكائنات. (الزهراني، 2013، ص: 23).

02/ **تعريف التلوث البيئي:**

أ. لغة: تدل كلمة التلوث بمدلولها اللفظي على الدنس والفساد والنجس، وفعلها (لوث) يعني لوث الشيء تلويثا. اللوث بالفتح يعني البينة الضعيفة غير الكاملة، ومنه قيل للرجل الضعيف العقل ألوث، وفيه لوثه بالفتح أي حماقة واللوثة بالضم

الاسترخاء والحبسة في اللسان ولوث ثوبه بالطين أي لطخه وتلوث بذلك. (عبد القوي، (د، ت)، ص: 2).

ب. اصطلاحا: هو ما يؤثر في جميع عناصر البيئة من نبات وحيوان وإنسان، وكذلك كل ما يؤثر في تركيب عناصر الطبيعة غير الحية مثل الهواء والتربة والبحيرات والبحار. (الشناوي، 2014، ص، ص: (108، 109)).

ج. من الناحية القانونية: نجد "المشرع الجزائري": قد عرف التلوث حسب هذه العناصر: كل تغيير مباشر أو غير مباشر للبيئة يكون سببه كل فعل يحدث أو قد يحدث حالة مضرة بصحة وسلامة الإنسان والنباتات والحيوانات والهواء والجو والماء والأرض والممتلكات الجماعية والفردية. (بوزيدي، 2018، ص، ص: (22، 23)).

03/ **تعريف تلوث البيئة الحضرية**: يقصد بتلوث البيئة الحضرية، تلوث المناطق الحضرية بسبب تزايد وسائل النقل المختلفة التي تحدث التلوث، ويزداد تركيزه مع زيادة النمو الحضري المتزايد باستمرار والذي يظهر تأثيره في التلوث من خلال مختلف المخلفات وانتشار القمامات، ويحدث تلوث المدينة بسبب دخان المصانع والسيارات والمخلفات الآدمية بمختلف أنواعها السائلة، صناعية، غازية. (سبع، (د، ت)، ص: 30).

ومما سبق يمكن القول أن البيئة الحضرية هي كل المجالات الحضرية التي تشمل الإنسان وكل ما يحيط به من العناصر الطبيعية وكل ما أقامه الإنسان فيها، و تلوثها يقصد به كل تغيير يحدث على مستواها بفعل الإنسان أو العوامل الطبيعية، وهو على أنواع: التلوث السمعي مثل الضجيج، والتلوث الإشعاعي، التلوث البصري كانتشار القمامات، والهوائي بسبب دخان المصانع وتلوث التربة، وغيرها من الملوثات التي تشوه هذه المناطق الحضرية وتجعلها عرضة للأمراض.

□

04/ **التنمية**: هناك تعريفات للتنمية نذكر منها:

هي عملية تغيير اجتماعي مخطط يقوم بها الإنسان للانتقال بالمجتمع من وضع إلى وضع أفضل وبما يتفق مع احتياجاته وإمكانياته الاقتصادية والاجتماعية والفكرية وغيرها. (الجوهري، 1998-1999، ص، ص: (69،70).

إن التنمية عملية تغير واع تحدث في المجتمع بفضل التوحد والمشاركة بين جهود المواطنين والحكومة لغرض الاستفادة من كافة الموارد المتاحة في المجتمع، وتحقيق الرفاهية الاجتماعية والاقتصادية ويتم دلك وفقا لخطة مرسومة. (السيد، 2007، ص: 38).

يرى كل من "سيلتر، والت رستو" أن التنمية "تحدث بفضل تخلي المجتمعات المتخلفة عن السمات التقليدية السائدة فيها، وتبني الخصائص السائدة في المجتمعات المتقدمة. (فكرون، 2004، ص: 38).

ومما سبق يمكن القول أن التنمية هي كل عمل مقصود يقوم به الإنسان من أجل تغيير حياته إلى الأفضل في جميع المجالات منها البيئية، ولا يتم ذلك إلا من خلال التعاون بين أفراد المجتمع، واستغلال كافة الإمكانيات سواء كانت مادية أو معنوية، وبالمشاركة مع السلطات.

05/ **الاستدامة**: هي عملية توازن بين النواحي العمرانية، والاقتصادية، والاجتماعية، والإدارية، بالمجاورة السكنية، وعرفها مؤتمر قمة الأرض عام 1992، على أنها تمكين المجتمع الحالي لتجهيز وتهيئة البيئة المناسبة له وللأجيال المستقبلية، والاستدامة يجب أن تتبنى تحقيق احتياجات الحاضر دون التأثير السلبي على احتياجات المستقبل. (جلود، 2017، ص: 156).

ومما سبق نستنتج أن الاستدامة في تنمية البيئة هي الحفاظ على الموارد البيئية وترشيد استهلاكها مما يحفظ حقوق الإنسان الحالية والمستقبلية.

ثانيا/ أنواع التلوث البيئي: يختلف تصنيف التلوث البيئي من حيث درجة خطورته وحسب الأسس التي ينظر من خلالها إلى التلوث وهي:

01/ التلوث وفق الوسط الذي يطرح فيه:

أ/ التلوث الهوائي: وهو أي تغيير في تركيز واحد أو أكثر من المكونات الطبيعية الغازية للهواء الطبيعي، سواء كان هذا التغيير زيادة أم نقصان أو ظهور غازات وأبخرة أو جسيمات عالقة أو غير ذلك. (العزاوي، النقار، 2007، ص: 103).

ب/ التلوث المائي: الماء هو ذلك المركب الكيميائي السائل الشفاف الذي يتكون من ذرتين هيدروجين وذرة أكسجين، ورمزه الكيميائيh_2o. (كاتوت، 2009، ص:64).

ويعرف تلوث الماء: بأنه إحداث تلف أو فساد لنوعية المياه فيختل النظام الايكولوجي، مما ينقص من قدرتها على أداء دورها الطبيعي، وتصبح مؤذية أثناء استعمالها، أو تفقد الكثير من قيمتها الاقتصادية، وخاصة مواردها من الأسماك والأحياء المائية (الفيل، 2013، ص، ص: (70، 71).

ج/ تلوث التربة: يحدث نتيجة للتدخل الإنساني غير المنظم في النواميس الكونية، وإفساده النظم البيئية بغية الزيادة في إنتاجية التربة والسيطرة على الحشرات والآفات. (الفيل، ص: 45)

وتلوث التربة يعني إدخال مواد غريبة فيها وتغيير خواصها الفيزيائية أو الكيميائية أو البيولوجية، وتقضي هذه المواد الغريبة على الكائنات الحية الموجودة في التربة وتعزز عملية تحلل المواد العضوية المولدة لقيمة وصحة وإنتاجية التربة، ومصادر تلوثها عديدة كنفايات المكبات الصناعية أو المنزلية، وكذلك المواد المشعة، والأمطار الحمضية، بالإضافة إلى الإفراط في استخدام المخصبات الكيماوية والمبيدات الحشرية، مما يؤثر على الإنسان والكائنات الحية الأخرى. (العازمى، 2009، ص: 72).

كما أن المتساقطات الذرية ومخلفات المصانع والمخلفات البشرية كلها تساهم في تلوث التربة وهذا ما يؤثر على الإنسان من خلال المياه الباطنية والنباتات والحيوانات التي يتغذى عليها أو على منتجاتها. (الفاعوري، 2011، ص: 37).

وقد نجد الري غير المنظم وقصور نظم الصرف، تعرض التربة لتراكمات الأملاح وبقايا الصناعات والمخلفات البترولية والنفايات السامة والمشعة والمبيدات الكيماوية، مما ينقص من إنتاجيتها ويساهم في تدهورها. (طاحون، 2002، ص: 126).

02-**التلوث وفق الطبيعة**:

أ/ التلوث الفيزيائي: يمثل التلوث الفيزيائي خطرا كبيرا على الطبيعية كما ونوعا مثل الضوضاء والحرارة وخصوصا الاشعاعات بشتى أنواعها فهي تهدم الخلايا الحية للكائن الحي وتسبب في اتلافها وتسبب أيضا مرض سرطان الدم أو الجلد أو العظام إلى جانب تغيير الصفات الوراثية، والتعرض المستمر إلى الضوضاء يؤدي إلى فقدان جزئي أو كلي للسمع مع التقدم في العمر. (العزاوي، النقار، ص: 105).

ب/ التلوث البيولوجي: يتمثل في وجود كائنات حية مرئية أو غير مرئية، نباتية أو حيوانية في الوسط البيئي، كالبكتيريا والفطريات وغير ذلك من الكائنات المتواجدة في الماء أو الهواء أو التربة. (العازمى، ص: 67).

يعرف بأنه التلوث الناجم عن الكائنات الحية بنسب تتجاوز الحدود الطبيعية، ويتسبب في أضرارا للكائنات الحية، إذا وجد في مكان وزمان غير ملائمين، وتعد الملوثات البايولوجية بما تحتويه من فطريات وبكتيريا وطحالب وطفيليات من أقدم الملوثات على الكرة الأرضية أي منذ 2000 مليون سنة، و الكائنات الحية الدقيقة قادرة على إحداث الأمراض عن طريق إنتاج مواد سامة تدخل الجسم الحي وتسبب في اضطرابات معينة مميتة، وتستعمل في الحروب البايولوجية أو الجرثومية. (العزاوي، النقار، ص: 106).

ج/ التلوث الكيميائي: تعد الكيماويات أخطر ملوثات البيئة على الإطلاق، بحيث تحتوي قائمة الملوثات الكيمائية على الكثير من المركبات والسموم كالأحماض والقلويات، والأملاح، والمنظفات الصناعية، والغازات المذابة،

والصبغات والفينولات، والمبيدات الحشرية والهيدروكربونات، والملوثات العضوية، والمواد المؤكسدة، والمواد المختزلة، (طاحون، ص: 154).

03-**التلوث وفق مصدره**: يأتي من الظواهر الطبيعية مثل الزلازل والبراكين والصواعق، وقد يكون ناتجا أيضا عن بعض الظواهر المناخية مثل الرياح والأمطار، فهو تلوث من مصادر طبيعية ولا يكون للإنسان دخل فيه، والتلوث الصناعي ناجم عن نشاطات الإنسان وتفاعلاته مع الطبيعة لغرض تلبية احتياجاته، وخلاصة القول المخاطر المرتبطة بتلوث البيئة سببها الرئيسي هو الإنسان، ولهذا فالتلوث الصناعي أخطر من التلوث الطبيعي. (العازمى، ص، ص: 68، 69).

ثالثا/ ملوثات البيئة الحضرية:

أصبحت المدن بؤرا للتلوث البيئي نتيجة للصناعات غير المرشدة بيئيا، وتقدم التكنولوجيا وارتفاع عدد السكان بسبب الهجرة إليها رغبة في تحسين الظروف المعيشية، واستعمال الطاقات بشكل كبير، مما ولد ازدحاما وضغطا كبيرا أدى إلى حدوث التلوث البيئي.

والملوثات الحضرية متعددة: منها الغازات بأنواعها، والمواد الكيميائية كالمبيدات الحشرية، والإشعاعات النووية، والغبار الناتج عن الأراضي والمصانع مثل مصانع الإسمنت والأسمدة، الفضلات البشرية، والحيوانية، الملوثات السمعية بسبب المصانع ووسائل النقل، والملوثات البصرية بسبب الوسط الحضري و تدهوره، والملوثات الاجتماعية، الأمراض الاجتماعية مثل الحرمان والفقر والبغاء وتشرد الأحداث والإدمان على المخدرات والتفكك الأسري والسرقة وتفكك المجتمعات.

ومن أنواع التلوث في البيئة الحضرية:

1-**التلوث الملموس**: وهو التلوث الغازي (الجوي)، والتلوث الصلب المتمثل في الفضلات المنزلية، و الإشعاعي، والتلوث السائل المتمثل في مياه الصرف الصحي بأنواعها والمواد الكيماوية.

2ـ **التلوث الحسي** : وهو التلوث الضوضائي، بسبب المصانع، حركة المرور، الازدحام في الشوارع والساحات، وأصوات وسائل النقل، والآلات الكهربائية وغير ذلك، والتلوث البصري كانعدام مظاهر الجمال.

3ـ **التلوث الاجتماعي** : ويتجسد في السرقة والإجرام والتسول والبطالة وتشرد الأحداث والبغاء وغير ذلك وكل هذا يكون بسبب تفكك المجتمع الحضري والأسرة الحضرية وضعف التكافل والضبط الاجتماعيين في المدن وغير ذلك. (بوبيش، بوترعة، 2013، ص، ص: (109، 110)

رابعا/ أساليب حماية البيئة من التلوث تحقيقا للتنمية المستدامة:

لحماية البيئة يلجأ الإنسان إلى مجموعة من الأساليب التي تساعده على تجنب حدوث المشكلات البيئية وخاصة أثناء ممارسة نشاطاته وتعامله مع الموارد البيئية تحقيقا للتنمية المستدامة، ولكن هناك من لا يدرك كيفية التعامل مع البيئة إيجابيا، مما يؤدي إلى اختلال التوازن البيئي، مما يتطلب التعامل بعقلانية عند استهلاك الموارد الطبيعية حفاظا على البيئة والإنسان، ومما يلي عرض أهم الأساليب والأدوار المنتهجة من أجل بيئة حضرية نظيفة وتنمية مستدامة.

01ـ **بالأخلاق البيئية نحمي بيئتنا:**

يتعامل الإنسان مع البيئة من منظور أخلاقي ويحدد إحساسه بالمسؤولية تجاهها ويتجنب الأنانية واللامبالاة والسيطرة ويتعامل معها ككائن لديه إحساس ويشبهه في خصائص الحياة ويكن له مشاعر المحبة واللين وغير ذلك، ويسلك الإنسان سلوكا بيئيا أخلاقيا لحمايتها، وهذه التصرفات الأخلاقية من منطلق الوحدة الوجدانية ووحدة المصير أي أن الوحدة بين الإنسان والبيئة سلوك أخلاقي كقوله تعالى: "فمن قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا"(المائدة 32) هناك علاقة بين الإنسان وبيئته بالمصير بمعنى الفساد البيئي يؤدي إلى هلاك الإنسان و الفساد البيئي يعتبر عملا غير أخلاقي وحماية البيئة وتنميتها هو عمل أخلاقي. (الموسوي، الشامي، 2018، ص: 973).

02ـ **بالمسؤولية البيئية نحمي بيئتنا:**

وتعني المسؤولية البيئية "قدرة الفرد على اتخاذ القرار لتحمل مسؤولياته البيئية بما لديه من وعي واتجاه بوازع من ضميره وتعاونه مع الآخرين في الاهتمام بالبيئة لحمايتها مما يهددها من أخطار لاستنزاف مواردها الطبيعية والمشاركة في صيانتها بما يكفل استمرارها تحقيق للتنمية المستدامة". (مؤتمر قضايا البيئة وجودة الحياة "نحو استراتيجية مصرية شاملة، 2014، ص، ص: (46، 47).

03ـ **بالإعلام البيئي نحمي بيئتنا:**

تهدف وسائل الإعلام البيئي إلى تنمية وعي ومسؤولية كل فرد تجاه البيئة وتوجيه سلوكياتهم وأنشطتهم للوصول إلى الوعي التام لدى الجمهور والمسؤولين وذلك لتغيير أنماط الحياة الاجتماعية والسلوكيات الضارة بالبيئة والطبيعة، مع التعامل بتلقائية وعفوية وإحساس مع البيئة والطبيعة ومن بين هذه الأهداف:

-توجيه السلوك الاجتماعي نحو أنشطة صديقة للبيئة والطبيعة.

-يتم تطبيق قوانين حماية البيئة للوصول للمستويات المطلوبة في التأثير في هذا الصدد ويكون ذلك من خلال ما يأتي:

❖تكوين بناء معرفي عند الجمهور في ظل تشريعات بيئية تهدف للحفاظ على البيئة والطبيعة.

❖البناء الحسي العام والدافع الذاتي عند الجمهور لدعم البيئة والطبيعة واحترام كل عناصرها والعمل على المحافظة عليها.

❖إطلاع الجمهور على الأعمال الشعبية والرسمية المتعلقة بالبيئة والطبيعة كالمؤتمرات والندوات والاحتفالات إعلاميا.

❖ وضع خطط وبرامج لتطوير وتوعية وتثقيف بيئي، في الجامعات والمدارس والكليات وإقامة جمعيات لأصدقاء البيئة والطبيعة.

❖على أساس أن المشكلات البيئية عالمية تهدد المجتمع البشري.

❖ تدهور البيئة والظروف الطبيعية يؤدي إلى عدم استقرار المجتمعات والشعوب في جميع المستويات.

❖ يهدف الإعلام البيئي إلى تحقيق التوازن بين الإنسان واهتماماته وأنشطته. وبين الطبيعة وعناصرها. (درويش، (د، ت)، ص، ص: 20، 21).

04. بالتحسيس البيئي نحمي بيئتنا:

يعد التحسيس البيئي بعدا رئيسيا في العديد من السياسات والجهود البشرية المعاصرة التي تعنى بحماية البيئة في إطار الهيئات والبرامج الحكومية، و على صعيد قطاعات البرامج الأخرى وخاصة قطاع المجتمع المدني الذي يلعب دورا رئيسيا في دعم مختلف الإجراءات التي تهدف لضمان التفاعل الإنساني بالتوافق والانسجام مع خصوصيات البيئة وحمايتها باعتبارها إطار للعيش الإنساني المشترك، حيث أكد إعلان "ريو" لسنة 1992 على مدى أهمية البعد التحسيسي في مختلف الإجراءات التي تعنى بحماية البيئة، و نص المبدأ العاشر منه على ضرورة معالجة القضايا البيئية بأفضل الطرق وبمشاركة كل الأفراد المعنيين على الصعيد المناسب. (تمام، مناصري، 2017، ص: 65).

05. بالتربية البيئية نحمي بيئتنا:

إن التربية البيئية هي "عملية بناء قيم واتجاهات ومهارات ومدركات لازمة لفهم وتقدير العلاقات المعقدة التي تربط الإنسان وحضارته بالبيئة، ولاتخاذ القرارات المناسبة المتصلة بنوعية البيئة، وحل المشكلات الموجودة، ومنع ظهور المشكلات البيئية الجديدة. (الشخيلي، 2009، ص: 260)

والهدف منها هو تغيير السلوكيات الفردية من أجل تحقيق تغيرات عامة في السلوك المجتمعي، ومن ذلك تحقيق "الحماية من خلال الوقاية" وهي أبرز شعارات وزارة البيئة ولا يمكن تحقيق هذا الهدف إلا من خلال تطوير إطار عمل استراتيجي واضح المعالم تنبثق عنه خطط العمل الدورية، و الإدارة السليمة للبيئة تتطلب جهودا مشتركة من قبل القطاع العام، و الخاص، و المجتمع المدني والقطاع الأكاديمي.

إن الاهتمام بالتربية البيئية من شأنه أن يساعدنا على حماية البيئة وإنقاذها من التردي والانهيار، ويتطلب هذا الاهتمام برياض الأطفال لأن الأطفال هم أمل المستقبل و هم الأسرع والأكثر تقبلا للتوجيه والأسهل في قبول تغيير سلوك وأنماط عيشهم، "العلم في الصغر كالنقش في الحجر" (الاستراتيجية الوطنية للتربية البيئية في لبنان ، 2012، ص، ص: (9، 10).

06. بالتخطيط الحضري البيئي نحمي بيئتنا:

يعد التخطيط البيئي مفهوما ومنهجا حديثا في ميادين التخطيط، يقوم مشروعات الخطة من منظور بيئي، ويعني التخطيط الذي يحكمه بالدرجة الأولى البعد البيئي والآثار البيئية المتوقعة لخطط التنمية على المدى المنظور وغير المنظور، وهو يهتم بالقدرات أو الحمولة البيئية و لا تتعدى مشروعات التنمية وطموحاتها الحد البيئي الحرج، أي هو الحد الذي يجب الوقوف عنده ولا نتجاوزه لتفادي نتائج معاكسة قد تعصف بكل ثمار مشروعات الخطة مما يؤدي إلى الكوارث الأيكولوجية، وبمعنى آخر هو التخطيط الذي يطوع خطط التنمية بيئيا. (عبد المقصود، 1982، ص: 115).

07. بإعادة تدوير النفايات (الرسكلة) نحمي بيئتنا:

تعرف عملية إعادة التدوير بأنها إعادة استخدام المنتج مرة أخرى بعد الانتهاء من استعماله، أو أجزائه، وتغيير مواصفاته ليكون مادة أولية لذات المنتج، أو يدخل كجزء من منتج آخر، وهي عملية تحويل السلعة أو المادة المحدودة القيمة إلى سلعة أو مادة أخرى ذات فائدة، فهي قيمة مضافة حقيقية لعملية الإنتاج أو الاستخدام، أو حتى الاستهلاك.

وتكمن الفكرة الجوهرية لإعادة تدوير المخلفات في استحداث أو استكمال الدوائر المغلقة للاستفادة من المنتوجات والمخلفات وذلك بإعادة استخدامها أو تصنيعها. (بوخميس، بوطرفة، 2020، ص: 61).

ومن فوائده الاقتصاد في التكاليف، وترشيد النفقات، تنشيط سوق العمل وخلق مناصب شغل جديدة، الحفاظ على الطبيعة والتقليل من النفايات والتلوث البيئي. (مطالي، تيتام، 2020، ص: 738).

ومما سبق يمكن القول بأن عملية إعادة تدوير النفايات والمخلفات بأنواعها تعد من بين أهم الأساليب المشجعة للتقليل من ظاهرة التلوث البيئي والاقتصاد في الموارد البيئية حفاظا عليها كالموارد غير المتجددة تحقيقا للتنمية الحضرية المستدامة.

08ـ من خلال المؤسسات الاجتماعية يتم الحفاظ على البيئة:

للمؤسسات الاجتماعية دور متكامل للتقليل من ظاهرة التلوث البيئي، وذلك بتوعية الناس لمدى خطورته، من خلال "مراكز الأبحاث العلمية"، التي تقدم حلولا للمشاكل البيئية، وتكتشف طرقا بديلة وصديقة للبيئة، ومن خلال "المؤسسات التعليمية"، كالمدارس والجامعات والكليات بتضمين المناهج الدراسية بمواضيع متعلقة بحماية البيئة وتقديم العديد من الأنشطة المنهجية واللامنهجية لتوعية الطلاب ومسؤوليتهم تجاه البيئة، ومن خلال "الجهات الإدارية"، التي تقع عليها المسؤولية الكبرى في المحافظة على البيئة بواسطة المؤسسات الحكومية بقوانينها الصارمة ونظام مراقبة لطبيعة المواد الكيميائية المستخدمة في الصناعات مثلا، وإدارة مسببات الملوثات بشكل سليم، وأيضا من خلال "دور كل فرد" في المحافظة على البيئة عن طريق التعليم وزيادة المعرفة على البيئة، زراعة الأشجار، تجنب التلوث البيئي بأنواعه والحفاظ على الموارد المائية من خلال الالتزام بالأساليب التالية:

-تقنين استخدام الأكياس البلاستيكية
- استعمال الأكواب المصنوعة من الزجاج
- العمل التطوعي لحماية البيئة.
- استعمال مواد التنظيف القابلة للتحلل.
-استخدام وسائل النقل النظيفة (طاقة نظيفة)
.(https://mawdoo3.com)

ونجد أيضا "الأسرة" التي تعد اللبنة الأساسية في تكوين المجتمع، وتتمثل أهمية الأسرة في تشكيل شخصية الطفل، ويكتسب شخصيته من خلال تعايشه اليومي مع أسرته، ويعتبر التقليد أهم أسلوب تلجأ إليه الأسرة لبناء اتجاهات إيجابية عند الأبناء نحو البيئة، وتعزيز قيم المحافظة عليها ووقايتها من التلوث البيئي بكل أنواعه، ومن بين الأساليب المنتهجة من طرف الأسرة في سبيل بث الوعي البيئي:

-عدم الإسراف في استعمال المياه مثلا، وتنبيه الأبناء عن مصادر تلوثها، وكيفية التصدي لها.

-غرس في نفوسهم قيم النظافة وعدم استنزاف الموارد البيئية وغيرها. (https://sites.google.com)

كما يعتبر المسجد أهم القنوات التي تؤدي دورا تحسيسيا في المجتمع بهدف المحافظة على البيئة وذلك من خلال الأساليب المتبعة:

-تنظيم دورات تكوينية لفائدة مجموعة من الأئمة، وذلك لتعزيز قدرات الأئمة والمرشدين على فهم مبادئ حماية البيئة والتنوع البيولوجي بشكل أحسن والعمل على نقل ونشر رسالة التوعية، وهم في هذا المجال الأكفأ على إقناع أفراد المجتمع بشكل مباشر أو غير مباشر في تغيير سلوكياتهم داخل المجموعة السكانية المقصودة. (دليل وزارة التربية والطاقات المتجددة، (د، ت)، ص: 5).

09-بالمشاركة المجتمعية نحمي بيئتنا:

المشاركة هي أساس كل جهد تنموي يستهدف النهوض بالمجتمع والارتقاء به، والعمل على تحسين مستوى حياة المواطنين اجتماعيا واقتصاديا. (رشاد، 2002، ص: 238).

والمشاركة الشعبية هي الأسلوب الذي لا يمكن الاستغناء عنه في سبيل تحقيق التنمية الحضرية المستدامة وبالأخص في مجال مواجهة ظاهرة التلوث البيئي التي تهدد حياة الإنسان والبيئة معا، وذلك بإشراك كل فرد من المجتمع في العمليات

التنموية سواء في التخطيط أو التنفيذ حماية لحقوقهم وللقضاء على المشكلات التي تعيق تطورهم فكل فرد له دراية بالمكان الذي يعيش فيه فهو الذي يستطيع أن يقدم الكثير من أجل حماية البيئة، فالتلوث البيئي ظاهرة سببها الرئيسي هو الإنسان علاجها يعود إليه انطلاقا من الشعب إن كانت لديه فرص المشاركة فهو يسعى لتلبية احتياجاته وتحسين حياته. (غنيم، 1998، ص: 74).

نستنتج من كل ما سبق أن المشاركة الشعبية هي المبدأ الأساسي التي تقوم عليه التنمية المستدامة، وحماية البيئة تتطلب مشاركة جميع أفراد المجتمع لاسيما المجتمع المدني فهو أدرى ببيئته انطلاقا من المأوى الذي يأويه وصولا إلى مجتمعه ككل.

ومن خلال ما تم عرضه من أفكار حول حماية البيئة تتضح البعدين "السوسيوثقافي" لظاهرة تلوث البيئة الحضرية، الناتج عن عوامل عديدة، فبالإضافة إلى العوامل الطبيعية، نجد العوامل التي يتسبب فيها الإنسان بتعامله وتفاعله مع البيئة الحضرية تتعلق بالبعد السوسيولوجي والبعد الثقافي:

1-**البعد السوسيولوجي**: فبعدما كان الاهتمام منصبا على الجانب المادي الطبيعي لتلوث البيئة الحضرية كان من الضروري التركيز على الجوانب الأخرى كالجانب السوسيولوجي كون أن الإنسان اجتماعي يعيش وسط الجماعة وليس بمعزل عنها، حيث تتكون لديه علاقات وروابط اجتماعية تبني شخصية، وهو يمارس سلوكيات منافية لمعايير وقوانين المجتمع، وقواعد حماية البيئة من أجل تلبية الحاجيات وإشباع الغرائز الذاتية على حساب البيئة التي يعيش فيها مثلا كالانحراف وفساد الأخلاق،" كما أشار السيد عاشور محمد إلى أن التلوث الخلقي يعد من أخطر أنواع تلوث البيئة الاجتماعية لأن الأخلاق هي القاعدة الأساسية التي يرتكز عليها كل نشاط وانعدام هذه الصفة في الإنسان سيؤدي حتما إلى التلوث البيئي فنظافة البيئة تعتمد على القيم الخلقية وعلى الإحساس بالانتماء لها (بورزق، 2015، ص: 103).إلى جانب الأنانية واللامبالاة الناتجة عن العلاقات الاجتماعية فهي أسباب مؤدية إلى التلوث، أما المجتمع الذي

يسوده التعاون والتضامن من أجل المشاركة من خلال العمل الجماعي ماديا ومعنويا، يساهم في التقليل من التلوث البيئي.

والسلوكيات والنشاطات التي يمارسها أفراد المجتمع منطلقها البيئة الأسرية، ويأتي بعده البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها، ولهذا تتباين وتختلف مستويات ومعدلات التلوث من بيئة إلى أخرى، ولا يمكن أن نفهم هذه الظاهرة إلا من خلال ربطها بالبعد السوسيولوجي.

2-**البعد الثقافي**: إن المشكلات البيئية التي تحدث في البيئات الحضرية تعود إلى تفاعل الإنسان مع بيئته بهدف تحقيق التنمية الحضرية المستدامة وكذلك تباين الثقافات في المدن لأن أصول السكان من بيئات مختلفة وبالتالي تختلف القيم والاتجاهات الثقافية مما يلوث البيئة الحضرية، ولهذا لابد من الاهتمام الثقافة البيئية من خلال نشر الوعي البيئي لأنها تمنح الفرد خلق نظام يوجه سلوكه لجعل البيئة صديقة له باستخدام رشيد لمواردها وتفعيل دور مختلف المؤسسات الاجتماعية لإكساب الفرد مختلف المكونات المعرفية والسلوكية للتفاعل الإيجابي مع البيئة، والاندماج فيها مع تحملهم للمسؤولية البيئية من أجل بيئة نظيفة، وممارسة النشاطات في البيئة انطلاقا من القيم الثقافية كالدين، كما جاء في مقال "فون جرنبوم" عن المدن الإسلامية التقليدية والتي يتحكم فيها الدين في الأنشطة المتنوعة في البيئة الحضرية، وذلك عندما توصل إلى أن الصلاة تؤدى خمس مرات يوميا وكذلك الصوم لشهر كامل، وهذا يعود إلى القيم والمعتقدات التي تنعكس على الحياة في هذه المدن (غيث، 1995، ص: 60).

فالمرجعية الدينة هي أساس حماية البيئة من التلوث وذلك عن طريق كفاءة أئمة المساجد وقوة أسلوبهم في الإقناع ونوع القضايا البيئية المطروحة فالقيم الدينية تساهم بقدر كبير في الحفاظ على البيئة وعناصرها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إذا قامت الساعة وكانت بيد أحدكم فسيلة فليزرعها"، ومنهج الإسلام في حماية البيئة يؤكد على قيمة ترشيد الاستهلاك بالاعتدال قال تعالى في سورة الأعراف "وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إن الله لا يحب المسرفين".

وقد ميز الله الإنسان عن الحيوان بالعقل فهو الملكة التي يمكن من خلالها التفكير في إيجاد الأساليب الناجعة للحصول على بيئة نظيفة، والخلل أيضا يكمن في الذهنية البشرية التي لا تعتبر البيئة ملكا خاصا للإنسان، إذن لابد من تعليم وتوعية وتثقيف أفراد المجتمع لإكسابهم الثقافة البيئية وحس الإنتماء لها.

ومن خلال ما تم عرضه من أفكار حول حماية البيئة، تتلخص أهم الأساليب الواجب اتباعها للحفاظ على البيئة وحمايتها من التلوث وتنميتها بشكل مستدام:

1-العمل بالتوصيات المنبثقة عن الهيئات والمنظمات المعنية بشؤون مكافحة التلوث البيئي في جميع مستوياتها.

2-العمل بتوصيات الدراسات والأبحاث العلمية التي تناولت ظاهرة التلوث البيئي.

3-إبداء الرأي حول التأثير البيئي للمشروعات التي يحتمل أن ينجم عنها التلوث البيئي وذلك قبل إنشائها.

4-مراقبة كافة الجهات التي تمارس نشاطات ينشأ عنه تلوثا للبيئة.

5-اعتماد الأساليب العلمية في التخطيط الحضري بحيث يراعي فيه الاعتبارات التي تحد من التلوث البيئي وخاصة ما يتعلق تلوث بالهواء، والمساحات الخضراء، والضوضاء، والأحزمة الخضراء، توزيع مناطق السكن، إقامة المصانع، استعمالات الأراضي.

6-الوصول بالقوى البشرية المسؤولة عن شؤون البيئة إلى درجة عالية من الكفاءة والخبرة والتدريب على كل ما يتعلق بحماية البيئة.

7-الاهتمام بالتنمية المستدامة وعدم السعي وراء تكثيف الإنتاج دون الأخذ بالاعتبارات البيئية وقدرة الموارد على التكيف والاستيعاب.

8 تدريس مادة التربية البيئية في كل المراحل التعليمية. (النكلاوي، 1999، ص، ص: 139، 147).

9- سن تشريعات وقوانين حماية البيئة من التلوث مع الحرص على تطبيقها، واتباع أسلوب الردع وفرض الغرامات المالية للمخالفين لها.

10-القيام بحملات تحسيسية عن طريق مختلف الوسائل.

11-تنشيط دور المجتمع المحلي والمنظمات غير الحكومية في مجال حماية البيئة من التلوث، (جمعيات بيئية في كل حي من أحياء المدينة)

12-القيام بالحلقات الدراسية والدورات التدريبية والعلمية بهدف حماية البيئة، لاسيما عمال النظافة.

13-نشر الوعي البيئي والثقافة البيئية بين مختلف شرائح المجتمع عبر مختلف وسائل الإعلام والاتصال ومختلف مواقع التواصل الاجتماعي.

14-إقامة مشاريع متطورة لمواجهة ظاهرة التلوث البيئي كالتخلص من النفايات ورسكلتها.

15-خلق منافسات تتعلق بنظافة الأحياء داخل المدن وتقديم مكافآت لأنظف حي.

والرسالة الموجهة لأفراد المجتمع تتمثل في اتباع الأساليب السابقة الذكر من أجل التقليل من ظاهرة التلوث البيئي والحفاظ على البيئة، فهي رسالة موجهة لكل فرد من أفراد المجتمع.

إن إيصال مثل هذه الرسائل لجميع شرائح المجتمع، مهمة عامة لابد وأن يشترك فيها كل من يملك معلومة أو له قدرة على حماية البيئة ونشر الوعي بصفة عامة بضرورة المحافظة عليها وعلى جميع عناصرها المختلفة، حتى يحيا الجميع حياة مستقرة وآمنة. (الزهراني، 2013، ص، ص: (268، 270).

خاتمة:

تعتبر البيئة النظيفة الأرضية السليمة لتحقيق التنمية المستدامة، والتلوث البيئي يرتبط بنواحي عديدة منها السوسيولوجية والثقافية لابد من إتباع أساليب لحمايتها و جعلها صديقة للإنسان من خلال مختلف المؤسسات الاجتماعية التي تكون أفراد المجتمع وتغرس فيهم قيما توجه سلوكهم توجيها سليما نحو القضايا البيئية، والمرأة هي العمود الفقري الذي يرتكز عليه المجتمع من خلال تنشئتها السليمة لفرد يعطي للبيئة حقها

توصلت الدراسة إلى ما يلي:

- ضرورة نشر كل المعلومات والقضايا المتعلقة بالبيئية لتوعية أفراد المجتمع.

- ضرورة التعامل مع البيئة من المنظور الإنساني لأنه أساس المسؤولية البيئية الناتجة عن الثقافة البيئية التي تميز بين كل مجتع.

-تجسيد القوانين المتعلقة بحماية البيئة.

-ضرورة مشاركة كل أفراد المجتمع المدني وخاصة المنظمات غير الحكومية كجماعات ضاغطة في تفعيل مشاركة سكان المدينة في حماية البيئة من التلوث وهذا ما تضمنته دراسة الباحث، آنس عرعار في أطروحته المعنونة بـ: المشاركة الشعبية لسكان المدينة في حماية البيئة دراسة ميدانية بمدينة باتنة، 2016.

وتقترح ما يلي:

-تنشيط الإعلام البيئي، والعمليات التحسيسية.

- ضرورة التخطيط لكل ما يتعلق بالبيئة.

- ضرورة إدراج البيئة وحمايتها وجعلها جزءا لا يتجزأ من خطط التنمية المستدامة وهو ما توصل إليه أيضا الباحث نور الدين قالقيل في دراسته: حوكمة المدن والتنمية المستدامة، 2018.

□

قائمة المراجع:

الاستراتيجية الوطنية للتربية البيئية في لبنان، 2012، لبنان ، جمعية الثروة الحرجية والتنمية (AFDC)،المركز التربوي للبحوث والإنماء ، ص، ص: (9، 10).

بوبيش فريد، بوترعة بلال، 2013، تلوث البيئة الحضرية والصحة –مقاربة سوسيولوجية، مجلة الدراسات و البحوث الاجتماعية، العدد:3، جامعة الوادي، ص، ص: 109، 110.

بوخميس سهيلة، بوطرفة عواطف، 2020، إعادة تدوير النفايات الإلكترونية ودورها في تحقيق التنمية المستدامة في الجزائر، مجلة الدراسات القانونية والاقتصادية، المجلد:3، العدد: 2، ، ص: 61.

بورزق نوار، 2015، مشكلة التلوث البيئي: رؤية علم اجتماعية، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد: 16، 103.

بوزيدي بوعلام، 2018، الآليات القانونية للوقاية من تلوث البيئة دراسة مقارنة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في القانون العام، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة ابو بكر القايد، تلمسان.

تمام أمال يعيش، مناصري حنان، 2017، دور مؤسسات المجتمع المدني في مجال التحسيس ونشر القيم البيئية، مجلة أبحاث قانونية وسياسية، العدد:4، ص: 65.

الجوهري عبد الهادي، 1998-1999، معجم علم الاجتماع، الأزاريطة، الاسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث.

درويش مصطفى، (د، ت)، الإعلام البيئي، الخطيب للنشر والتوزيع.

دليل وزارة التربية والطاقات المتجددة، (د، ت)، دور المسجد في التوعية البيئية والمحافظة على التنوع البيولوجي، التعاون الألماني للتنمية (GIZ)، الجزائر، شارع المدافع الأربع.

دور الأسرة في حماية البيئة، أطلع عليه في 2022/07/26، على الساعة: 15:30، آخر تحديث: 2022/09/12، https://sites.google.com

الدويكات سناء، كيف نحافظ على البيئة من التلوث، أطلع عليها في: 2022/07/26، على الساعة: 15:02،على الموقع: https://mawdoo3.com

رشاد أحمد عبد اللطيف، 2002، أساليب التخطيط للتنمية، اسكندرية ، المكتبة الجامعية.

الرئيسية/أدب/التلوث الثقافي!.. 11نوفمبر، 2020آخر تحديث: 25 يوليو، 2021، بقلم :منير مزليني\ ، أطلع عليه في 28 2023/04 على الساعة: 14:30 على الموقع: https ://meshwarmedia.com

الزهراني عبد الرزاق بن حمود، 2013، البيئة والتغيرات الاجتماعية نظرات في التأثير المتبادل بين البيئة والمجتمع عبر العصور، بيروت – لبنان، الانتشار العربي.

سبع هشام، (د، ت)، دور المجتمع المحلي في المحافظة على البيئة من التلوث، الأردن، عمان، دار حامد للنشر والتوزيع .

السيد طارق، 2007، علم اجتماع التنمية، الاسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة مصطفى مشرفة.

الشخيلي عبد القادر، 2009، حماية البيئة في ضوء الشريعة والقانون والإدارة والتربية والإعلام، بيروت- لبنان، منشورات الحلبي الحقوقية.

الشناوي أحمد عبد الموجود ، 2014، التلوث البيئي ونوعية الحياة دراسة لبحيرة مريوط، المؤتمر السنوي السادس عشر : قضايا البيئة وجودة الحياة "نحو استراتيجية مصرية شاملة"، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ص، ص: (108، 109)

صباريني محمد سعيد، غرايبة سامح حسين ،2014، التربية البيئية، القاهرة ، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريد.

طاحون زكريا،2002، أخلاقيات البيئة وحماقات الحروب، القاهرة ، جمعية المكتب العربي للبحوث والبيئة،.

العازمى عيد محمد مناحى المنوخ، 2009، الحماية الإدارية للبيئة "دراسة مقارنة"، القاهرة ، دار النهضة العربية.

عبد القوي محمد حسين، (د، ت)، التلوث البيئي، مركز الإعلام الأمني.

عبد المقصود زين الدين، 1982، التخطيط البيئي مفاهيمه ومجالاته، قضايا بيئية جمعية حماية البيئة، الكويت.

عرعار آنس، 2016، المشاركة الشعبية لسكان المدينة في حماية البيئة دراسة ميدانية بمدينة باتنة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الاجتماع تنظيم وعمل، جامعة باتنة1- الحاج لخضر.

العزاوي نجم، حكمت النقار عبد الله، 2007، إدارة البيئة نظم ومتطلبات وتطبيقات، عمان ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

غنيم عثمان محمد، 1998، مقدمة في التخطيط التنموي الإقليمي، عمان ، دار صفاء للنشر والتوزيع

غيث محمد عاطف، 1995، علم الاجتماع الحضري مدخل نظري، دار المعرفة الجامعية.

الفاعوري وائل إبراهيم، 2011، مشكلات البيئة قضايا وحلول، عمان ، مركز الكتاب الأكاديمي.

فكرون السعيد، 2004، استراتيجية التصنيع والتنمية بالمجتمعات النامية- حالة الجزائر - دراسة نظرية رسالة دكتوراه دولة، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، جامعة منتوري قسنطينة.

الفيل علي عدنان، 2013، شرح التلوث البيئي في قوانين حماية البيئة العربية دراسة مقارنة، القاهرة ، المركز القومي للإصدارات القانونية.

قالقيل نور الدين، 2018، حوكمة المدن والتنمية المستدامة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة باتنة1

كاتوت سحر أمين ،2009، البيئة والمجتمع، عمان، الأردن ، دار دجلة.

المسؤولية البيئية وأثرها على تحسين جودة الحياة لدى الشباب الجامعي بحث ميداني على عينة من طلاب جامعة أسيوط ، المؤتمر السنوي السادس عشر : قضايا البيئة وجودة الحياة "نحو استراتيجية مصرية شاملة"، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، 22-24، ديسمبر 2014، ص، ص: (46، 47).

مطالي ليلى، تيتام دليلة، 2020، إعادة التدوير كأحد مقومات التسويق الأخضر لتحقيق التنمية المستدامة-عرض تجارب دولية مع الإشارة إلى تجربة الجزائر، مجلة دراسات في الاقتصاد والتجارة والمالية، المجلد:9، العدد:1، ، ص: 738.

الموسوي زينب عبد الوهاب حيدر، الشامي علاء أحمد عبد الواحد، 2018، الأخلاقيات البيئية في محتوى كتب علم الأحياء للمرحلة الإعدادية (دراسة تحليلية)، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية/ جامعة بابل، العدد:41، ص: 973.

النكلاوي أحمد، 1999، أساليب حماية البيئة العربية من التلوث مدخل إنساني تكاملي، الرياض، مركز الدراسات والبحوث بأكاديمية نايف للعلوم الأمنية.